سل لنا ربك ما هي سؤال عن حالها وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فسألوا
عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن الخارجة عما عليه البقر والفارض المسنة وقد فرضت فروضا فهي فارض قال خفاف
بن ندبة لعمري لقد اعطيت ضيفك فارضا تساق اليه ما تقوم على رجل وكأنها سميت فارضا لانها فرضت
سنها اي قطعتها وبلغت آخرها والبكر الفتية والعوان النصف قال الطرماح طوال مثل اعناق الهوادي
نواعم بين ابكار وعون وقد عونت فان قلت بين يقتضي شيئين فصاعدا فمن اين جاز دخوله على ذلك قلت
لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر فان قلت كيف جاز ان يشار به الى مؤنثين
وانما هو للاشارة الى واحد مذكر قلت جاز ذلك على تأويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام كما جعلوا فعل نائبا
عن افعال جمة تذكر قبله تقول للرجل نعم ما فعلت وقد ذكر لك افعالا كثيرة وقصة طويلة كما تقول له ما احسن ذاك
وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال ابو عبيدة قلت لرؤبة في قوله فيها خطوط من سواد وبلق
كأنه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فقل كأنها وان اردت السواد والبلق فقل كأنهما فقال اردت
كأن ذاك ويلك والذي حسن منه ان اسماء الاشارة تثنيتها وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات
ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع فافعلوا ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قولك امرتك الخير وامركم بمعنى مأموركم تسمية
للمفعول بالمصدر كضرب الامير الفقوع اشد ما يكون من الصفرة وانصعه يقال في التوكيد اصفر فاقع وورس كما يقال اسود
حالك وحانك وابيض يقق ولهق واحمر قان وذريحي واخضر ناضر ومدهام واورق خطباني وارمك رداني فان قلت
فاقع هنا واقع خبرا عن اللون فلم يقع توكيدا لصفراء قلت لم يقع خبرا عن اللون انما وقع توكيدا لصفراء الا انه
ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل واللون من سببها وملتبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها
فان قلت فهلا قيل صفراء فاقعة واي فائدة في ذكر اللون قلت الفائدة فيه التوكيد لان اللون اسم للهيئة وهي
الصفرة فكأنه قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جد جده وجنونك مجنون وعن وهب اذا نظرت اليها خيل
اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه وعن علي رضي الله عنه
من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تسر الناظرين وعن الحسن البصري صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السواد
ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها يعلوه صفرة وبه فسر قوله جمالات صفر قال الاعشى تلك خيلي
منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب ما هي مرة ثانية تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد
ليزدادوا بيانا لوصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم
والاستقصاء شؤم وعن بعض الخلفاء انه كتب الى عامله بان يذهب الى قوم فيقطع اشجارهم ويهدم دورهم فكتب
اليه بايهما ابدأ فقال ان قلت لك بقطع الشجر سألتني باي نوع منها ابدأ وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذا امرتك
ان تعطي فلانا شاة سألتني اضائن ام ماعز فان بينت لك قلت اذكر ام انثى فان اخبرتك قلت اسوداء ام بيضاء
فاذا امرتك بشيء فلا تراجعني وفي الحديث اعظم الناس جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم لاجل مسألته ان البقر
تشابه علينا اي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح وقرئ تشابه بمعنى تتشابه
بطرح التاء وادغامها في الشين وتشابهت ومتشابهة ومتشابه وقرأ محمد ذو الشامة ان الباقر يشابه بالياء
والتشديد جعله فعلا للباقر وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله والمعنى انا لمهتدون
الى البقرة المراد ذبحها او الى ما خفي علينا من امر القاتل لا ذلول صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب
واثارة الارض ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي الحروث ولا الاولى للنفي والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان
المعنى لا ذلول تثير وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة ~~وهي تسقي لانها لا تصعب~~ وساقية

وساقية

٢٨

الولية البرذعة

بالاذن بشر الكتف

وساقية وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي لا ذلول بمعنى لا ذلول هناك اي حيث هي وهو نفي لذلها ولان توصف به فيقال
هي ذلول ونحوه قولك مررت بقوم لا بخيل ولا جبان اي فيهم او حيثهم وقرئ تسقي بضم التاء من اسقى مسلمة سلمها
الله من العيوب ومعفاة من العمل سلمها اهلها منه كقوله او معبر الظهر ينبي عن وليته ما حج ربه في الدنيا ولا
اعتمر او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لم يشب صفرتها شيء من الالوان لا شية فيها لا لمعة في نقبتها
من لون آخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه
لونا آخر ومنه ثور موشى القوائم الآن جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وما بقي اشكال في امرها فذبحوها
اي فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون استثقال لاستقصائهم
واستبطاء لهم وانهم لتطويلهم المفرط وكثرة استكشافهم ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم
وما كاد ينقطع خيط اسهابهم فيها وتعمقهم وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور
القاتل وروي انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فأتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر
وكان برا بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها
ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة فان قلت كانت البقرة
التي تناولها الامر بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بلون وصفات فذبحوا المخصوصة فما فعل
الامر الاول قلت رجع منسوخا لانتقال الحكم الى البقرة المخصوصة والنسخ قبل الفعل جائز على ان الخطاب
كان لابهامه متناولا لهذه البقرة الموصوفة كما تناول غيرها ولو وقع الذبح عليها بحكم الخطاب قبل التخصيص
لكان امتثالا له فكذلك اذا وقع عليها بعد التخصيص واذ قتلتم نفسا خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم
فادارأتم فاختلفتم واختصمتم في شأنها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه ويزحمه او تدافعتم بمعنى
طرح قتلها بعضكم على بعض فيدفع المطروح عليه الطارح او لان الطرح في نفسه دفع او دفع بعضكم بعضا عن البراءة
والتهمة والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهر لا محالة ما كتمتم من امر القتل لا يتركه مكتوما فان قلت كيف اعمل
مخرج وهو في معنى المضي قلت قد حكى ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ كما حكى الحاضر في قوله باسط ذراعيه
وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارأتم وقلنا والضمير في اضربوه اما ان يرجع الى النفس والتذكير
على تأويل الشخص والانسان واما الى القتيل لما دل عليه من قوله ما كنتم تكتمون ببعضها ببعض البقرة واختلف في البعض
الذي ضرب به فقيل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل عجبها وقيل العظم الذي يلي الغضروف وهو اصل الاذن
وقيل الاذن وقيل البضعة بين الكتفين والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة قوله كذلك يحيي الله الموتى روي انهم
لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا
ولم يورث قاتل بعد ذلك كذلك يحيي الله الموتى اما ان يكون خطابا للذين حضروا حياة القتيل بمعنى وقلنا
لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة ويريكم آياته ودلائله على انه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون تعملون على
قضية عقولكم وان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث واما ان
يكون خطابا للمنكرين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت هلا احياه ابتداء ولم شرط في احيائه ذبح البقرة
وضربه ببعضها قلت في الاسباب والشروط حكم وفوائد وانما شرط ذلك لما في الذبح من التقرب واداء التكليف
واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القربة على الطلب وما في التشديد عليهم لتشديدهم من اللطف لهم ولآخرين في
ترك التشديد والمسارعة الى امتثال اوامر الله وارتسامها على الفور من غير تفتيش وتكثير سؤال ونفع اليتيم بالتجارة
الرابحة والدلالة على بركة البر بالابوين والشفقة على الاولاد وتجهيل الهازئ بما لا يعلم كنهه ولا يطلع على حقيقته من كلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)